بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم
العدو ثم قال تعا لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه الاية
فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي
ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان
يقال لولا انكم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعا فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان قد خير عليه السلام في ذلك وقد روي عن علي
رضي الله عنه قال جا جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عم يوم بدر فقال
خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم
لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة
الى هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ بمأخذه من اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم
فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان
النبي صلى الله عم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه



وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي
بكر بن العلاء اخبر الله نبيه صلى الله عم في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه
له من احلال الغنائم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك
عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عم
في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله
عليهم لكن الله تعا اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار
نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعا عبس وتولى الايات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له
ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على
الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا كما شرعه الله تعا له لا معصية ومخالفة له وما
قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عم قاله ابو تمام واما قصة ادم عم وقوله تعا فاكلا منها بعد
قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعا عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطأ
فان الله تعا قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله تعا اليه من ذلك بقوله
ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهرا وقال ابن عباس انما سمي

Copyright © King Saud University